أسرار التناسب في النصّ القرآني في تفسير (تسنيم) للعلاّمة الشيخ عبد الله الجوادي الآملي (دام ظله)

أ. م. د أحمد رسن صحن الباحث: ميثم عزيز جبر

Summary search: " Secrets of proportionality in the Quranic text in interpreting (Tasnim) of the mark Sheikh Javadi Amoli "

She studied in this research secrets and meanings kind of fit in the Quranic text in interpreting (Tasnim) of the mark Alamla In aspects of three: proportionality between verses per sura، and proportionality between the first Sura and an end، and proportionality between Sura name and content، and concluded that the secret of proportionality in the Koran is the relationship morale among its parts، which is a reason to thread the Koran and cohesion، and research shows proportionality as one of the manifestations of the text in the rhetorical heritage achieving modern standards the text of harmony and proportionality and coherence، and others.

ملخص البحث: درسنا في هذا البحث الأسرار والمعاني اللطيفة للتناسب في النصّ القرآني في تفسير (تسنيم) للعلّامة الآملي وفي جوانب ثلاث: التناسب بين الآيات في السورة الواحدة، والتناسب بين أول السورة ونهايتها، والتناسب بين اسم السورة ومضمونها، وتوصلّنا إلى أنَّ سرّ التناسب في القرآن هو العلاقات المعنوية بين أجزائه التي تكون سبباًلترابط القرآن وتماسكه، وأظهر البحث التناسب واحداً من مظاهر النصّ في التراث البلاغي بتحقيق معايير النصيّة الحديثة عليها من الانسجام والتناسب والترابط وغيرها.

مدخل:

أولاً: تعريف التناسب: فالتناسب في اللغة: أُخذ من الجذر (نَسَب) و((النون والسين والباء كلمةٌ واحدة قياسُها اتّصال شيء بشيء. منه النّسَب، سُمّي لاتّصاله وللاتّصال به. تقول: نَسَبتُ أنسِبُ، وهو نسيبُ فلانٍ...والنّسيبُ: الطريق المستقيم، لاتّصال بعضه من بعض))[١]، ((وفلان يناسب فلاناً فهو نَسيبهُ، أي قريبه. وتقول ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة))[٢]، ((وناسبه: شَرِكَهُ في نَسبِه))[٣].إذن المناسبة في اللغة تحمل في جذرها معنى الاتصال والمقاربة والمشاكلة والمشاركة، فأي شيئين عندما نقول بينهما مناسبة، فيعني أنّ بينهما اتّصالاً، أو مقاربة، أو مشاكلة، أو مشاركة.

والتناسب في الاصطلاح: قد عرّفه السيوطي بأنّه: ((ارتباط آي القرآن وسوره بعضها ببعض، حتّى تكون كالكلمة الواحدة، متّسقة المعاني، منتظمة المباني))[٤]. فالتناسب مطلقاً هو الارتباط والائتلاف،، أمّا التناسب في القرآن فهو الارتباط بين آيات القرآن وسوره وانسجامها بعضها ببعض واتّساقها، حتى تكون كالكلمة الواحدة، لا اختلاف بين أجزائها. وأيضاًمن المحدثين من عرّف المناسبة بأنّها ((الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه. وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها))[٥].ويظهر أنّ هذا التعريف هو أفضل تعريف للمناسبة ؛ لأنّه جامع، يشمل المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة، والمناسبة بين السوَر في القرآن الكريم[٦].

ثانياً: أسباب المناسبة أو الارتباط: قد اجتهد المفسّرون في البحث عن العلاقات التي تحقّق التناسب، وتؤكّده بين الآيات والسور، وتوصّلوا إلى أنّها في مجملها ترجع إلى ((معنىً ما، رابط بينهما: عام، أو خاص، عقليّ أو حسّي أو خياليّ، وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب

والمُسَبب، والعلة والمعلول، والنظيرين، والضدين ونحوه، أو التلازم الخارجيّ ؛ كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع...))[٧].

ثالثاً: أنواع المناسبات في القرآن الكريم: المناسبة تنقسم على: مناسبة على مستوى السورة نفسها حيث تترابط أجزاؤها النصّيّة، واُخرى مناسبة على مستوى السوَر، حيث تترابط وتتماسك[٨]، وعلى التفصيل الآتي:

١- المناسبة على مستوى السورة نفسها، فلها أشكال عدّة، هيَ: أ- التناسب بين آياتها- سواء أكانت متجاورة أم متباعدة-، ب- التناسب بين فاتحة كلّ سورة وخاتمتها، ج- التناسب بين اسم السورة ومضمونها، د- التناسب بين أجزاء الآية الواحدة، كتناسب صدر الآية مع فاصلتها[٩].

٢- المناسبة بين السورتين، وله أشكال عديدة أيضاً، منها: أ- المناسبة بين آياتٍ منهما، ب- المناسبة بين أول السورة وآخر السورة التي قبلها[١٠].

رابعاً:غاية بحث التناسب في القرآن.

١- مناسبات القرآن من القرائن والدلائل المهمّة التي تُعين على فهم معنى الآيات القرآنية وتحديد المراد منها، فأكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط بين الآيات والسور[١١].

٢- يُعَدُّ التناسب من وجوه الإعجاز القرآني، ودليل على أنّ هذا الكتاب العظيم مُنزَلٌ من الله تعالى ؛ بسبب الانسجام الكبير بين أجزائه والتحامه،الأمر الذي يجعل الإنسان يؤمن بوحيه من السماء ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً**﴾ (النساء: ٨٢)، وغيرها من الأغراض والغايات.

٣- اكتشاف النكات البلاغية المودعة في القرآن الكريم ((فعلم مناسبات القرآن، علمٌ تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرُّ البلاغة ؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال))[١٢].

وقد بَحثنا موضوع التناسب كونه مظهراً واضحاً من مظاهر تماسك النصّ القرآني وترابطه[١٣]، فـ((المناسبة بين الآيات والسوَر تقوم على أساس

أنّ النصّ القرآني وحدة مترابطة الأجزاء، ومهمّة المحلّل الذي يتعامل معه، محاولة اكتشاف العلاقات أو المناسبات التي تربط بين الآيات، وكذلك التي تربط بين السورة والأخرى، وإنّ وحدة النصّ القرآني بوصفه بناء مترابط الأجزاء هي الغاية التي يبحث عنها (علم المناسبة))[١٤]. فقد بحث علماء القرآن الاتساق الداخلي للنصّ القرآني في موضوع (المناسبة) أو (التناسب)، ويقصدون به وجه الارتباط الحاصل بين الجملة والأخرى في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة[١٥].

وقد أعطى الآملي اهتماماً كبيراً لموضوع التناسب، لاسيّما بين الآيات، فتكاد لا تجده يفسّر آية إلّا وذَكرَ علاقة تناسبها مع ما قبلها أو غيرها من الآيات، إذ جعل (تناسب الآيات) عنواناً مع تفسير كل آية[١٦]، ولعلّ ذلك يعود إلى منهجه الترابطي في تفسير القرآن، الذي يفسّر الآية بآية أُخرى، فتكون مبيّنة أو مفصّلة أو غير ذلك، فهو يرى أنّ القرآن جميعه كالكلمة الواحدة، فقال: ((التعبير بأنّ جميع القرآن كالكلمة الواحدة*- أي أنّه كالجملة الواحدة، بحيث تكون جميع أجزائها منسجمة – هو من ألطف التعابير في معرفة القرآن))[١٧]، ويعللّ ذلك بالترابط الذي يراه بين الآيات والسور والكلمات، فقال: ((الاطّلاع على آية في سورةٍ ما أحياناً يقود إلى تفسير آية في سورةٍ أُخرى، وأحياناً يستفاد من معرفة آية في سورة معيّنة في تفسير أية أُخرى في السورة نفسها، وتارةً يستفاد من بعض كلمات الجملة الواحدة في توضيح الكلمات الأخرى لتلك الجملة نفسها))[١٨]، ويرى أنّ هذا الترابط هو من أروع أنواع الانسجام، إذ إنّ أعلى درجات الانسجام يُلاحظ في ارتباط آيات القرآن بعضها ببعض، وهي التي يربو عددها على ستة آلاف آية، وقد استغرق نزولها أكثر من عشرين عاماً، لكنّها منسجمة بهذا الشكل، إذ إنّ مجموع القرآن يُعَدّ بمثابة الجملة الواحدة[١٩].

وبتتبعي مواضع التناسب في هذا التفسير، وجدتها تشترك في ثلاثة مظاهر رئيسة، فجعلتها مباحث مستقلة، وهي:

المبحث الأول: التناسب بين الآيات في السورة الواحدة.

المقدمة: الأصل في آيات السورة الواحدة أن تكون بينها وجه مناسبة ؛ لأنّها غالباً ما تؤلف موضوعاً معيّناً، والسياق فيها موحّدٌ، ولا يُنتقل من موضوع إلى آخر إلّا وهناك وجه مناسبة وربط بينهما[٢٠]، وكذلك الآيات بين السور المختلفة، ترتبط بعلاقة المناسبة بأحد وجوه المناسبات بينها لفظية كانت أو معنوية. وكشفُ المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة أو المتعددة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوّق لنظمه وبيانه المعجز، وإلى معرفة جوِّ التنزيل، وكثيراً ما تأتي المناسبة إلى ذهن المفسّر كإشراقات فكرية أو روحية[٢١]، ومن أعظم فوائد علم المناسبات هو الوقوف على علاقة الآية بما قبلها وما بعدها، وما يشير إليه ذلك من معانٍ ودلالات تزيد في فهم الآية، وإظهار ما تضمره الآيات من معاني جليلة تقود إلى فهم كتاب الله تعالى فهماً دقيقاً، ويقول البقاعي في ذلك: ((وثمرته الاطّلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له، بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب))[٢٢].

والعلاقة بين الآيتين تأتي في القرآن، حتى وإن لم تكونا متجاورتين، بل حتى لو كانت إحداهما في سورة والأخرى في سورة أُخرى ؛ وذلك لأنّ القرآن **﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾**(هود: ١).

وقد بحث الآملي التناسب بين الآيات بشكل موسّع، وأولاه عناية خاصّة، حتى أنّه أفرد له عنواناً مستقلاً مع تفسير كل آية، إيماناً منه بأن القرآن كالجسد الواحد، مترابط الأعضاء، كل جزء منه يشاكل جزءه الآخر ويناسبه، فهو **﴿كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ﴾** (الزمر: ٢٣) ؛ أي كل آية من آياته تُفَسّر بواسطة الآيات الأُخرى[٢٣]، انطلاقاً من هذه الرؤية شرع الآملي يبحث في التناسب

ووجه الترابط والانسجام بين الآيات، مما جعله يستظهر الكثير من تلك العلاقات والمناسبات بين الآيات، ومن تلك النماذج:

أولاً: تناسب الآية [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً] مع ما قبلها.

هذه الآية هي الثلاثون في سورة البقرة ونصّها: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾(البقرة: ٣٠).

وهي إخبار عن كيفية خلق آدم (عليه السلام) وعن كيفية تعظيم الله تعالى إيّاه وتكريمه وتفضيله على ملائكته بأن أمَرَهم بالسجود له، وفي ذلك إنعام عام على جميع بني آدم (عليه السلام)، وهو النعمة الثالثة من تلك النِعَم العامّة التي ذكرها القرآن في سياق هذه الآيات الكريمة[٢٤].

في الوهلة الأولى يبدو أنّ هذه الآية لا علاقة لها بما قبلها من الآيات، ولكن عند التأمل والتدبّر، نجد أنّها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها، وقد ذكر المفسّرون الأعلام أنّ هذه الآية مرتبطة بالآيتين اللتين قبلها ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**﴾(البقرة: ٢٩)، وذلك بسبب المناسبة بينهم،ووجه ((مناسبتها لما قبلها أنّه لّما امتنّ عليهم بخلق ما في الأرض لهم، وكان قبله إخراجهم من العدم إلى الوجود، أتبع ذلك ببدء خلقهم، وامتنّ عليهم بتشريف أبيهم وتكريمه، وجعله خليفة، وإسكانه دار كرامته، وإسجاد الملائكة تعظيماً لشأنه، وتنبيهاً على مكانه، واختصاصه بالعلم الذي به كمال الذات وتمام الصفات، ولا شكَّ أنّ الإحسانَ إلى الأصل إحسانٌ إلى الفرع، وشرفُ الفرع، بشرفِ الأصل))[٢٥]، فالقرآن في معرض ذكر النِعَم العامّة التي منَّ بها على الإنسان، وأوّل تلك النِعَم نعمة الحياة، بعد أن اخرجهم من

العدم إلى الوجود ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾، ثمّ النعمة الثانية، وهي نعمة الانتفاع من الأرض ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾، فجعل الله تعالى كلّ ما في الأرض تحت تصرف الإنسان وخدمته، ويتضح ذلك من قوله (لَكُم)، والنعمة الثالثة في الآية محلّ البحث، هي تكريم الله تعالى لأبينا آدم(عليه السلام) وتفضيله على الملائكة[٢٦]. وجميع تلك الآراء للمفسّرين تُجْمعُ على أنّ وجه العلاقة ومناسبة هذه الآية مع ما قبلها هو الاشتراك بمبدأ النعمة، إذ القرآن في حال ذكر وتعداد لتلك النِعَم، والمنن التي منَّ بها الله تعالى على الإنسان.

امّا الآملي فمع إظهاره وتبيينه للمناسبة في هذه الآية مع ما قبلها من الآيات، قد طرح أربعة آراء في تفسير وجه هذا التناسب، رأيٌ واحد ذكره المفسّرون قبله، وثلاثة آراء جديدة ذكرها لم يتعرض المفسّرون لها من قبله، كلّ واحد منها قابل أن يكون تفسيراً مستقلاً لهذا الترابط والتناسب للآية محل البحث مع الآيتين اللتين قبلها، وهذه الآراء هي:

١- هذه الآية امتداد لذكر النِعَم العامّة على الإنسان، بعد أن ذكر النعمتين السابقتين، وهما: نعمة الحياة، ونعمة الانتفاع من الأرض وخيراتها، جاءت هذه الآية لتبيّن نعمة خلافة الإنسان في الأرض وتكريمه، وكان الهدف من تعداد هذه النِعَم، هو توبيخهم على كفرهم بالله تعالى مع كل هذه النِعَم، فقد وجّه هدف الترابط هذا بقوله: ((يمكن أن تُعدّ هذه الآية تتمّة للاستدلال بالآية السابقة: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً...﴾ والتي هي أيضاً تتمّة للاستدلال بالآية السابقة لها: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾، فيصبح مجموع الآيات (من ٢٨ إلى ٣٠) هو كالآتي: كيف تكفرون بالله في حين أنّكم كنتم أمواتاً فأحياكم... وخلق كلّ شيء في الأرض لأجلكم...وجعلكم خلفاءه في الأرض إذا ما حقّقتم المؤهّلات اللّازمة، وكنتم كفوئين لها، ووهب لكم كل هذه الألوان

من الكرامة))[٢٧]، فهو تبكيت وتعنيف لفعلهم القبيح، وهو كفرهم بالله تعالى، مع كل هذه النِعَم[٢٨].

٢- عدّ الآملي هذه الآية بمنزلة التعليل للآية السابقة، لأن الإنسان هو الغاية والهدف لِنعم الله ومواهبه الأرضيّة وتسوية السماء بصورة سبعَ سماوات، كما بينتها الآية السابقة ﴿**خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً...**﴾، وكأنّ الآية محلّ البحث تقرّر هذه الحقيقة، وهي: أنّ الله تعالى عندما خلق كل ما في الأرض لأجل الإنسان، وزيّن له السماوات السبع ؛ فإنّما هو لأجل مقام الخلافة الإلهيّة للإنسان الذي تتوافر فيه المؤهّلات اللاّزمة[٢٩].

٣- بعد ذِكر النّعم الإلهيّة التي وهبها الله تعالى للإنسان، جاءت هذه الآية ؛ لتكون مقدّمة لبيان نِعمة المعرفة، وتقريرُ ذلك: أنّ الإنسان وبعد أن حظيَ بموهبة العِلم الخاص، فقد صار مسجوداً له مِن قِبل الملائكة، ولأجل تحلّيه بهذه الفضيلة والدرجة الرفيعة، فقد خضعَ له جميعُ الملائكة. وأنّ الله سبحانه قد خلق جميع النظام المُلكيّ والملكوتيّ لأجل الإنسان الكامل، وقد خلق الإنسان لينال منصب الخلافة[٣٠].

٤- يُحتمل أنّ الآية وبعد أن بيّنت إفساد الفاسقين، وتعجّبت من كفر المنكرين، جاءت لغرضين: أولاً: تفهّم المنكرين بأن لا يمتنعوا عن قبول براهين الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأدلته، وأن لا يرفضوا طلب العلم بشكلٍ عام ؛ لأنّه عندما يكون الملائكة بحاجة إلى العلم، فإنّ الإنسان الذي فُطِر على اكتساب العلم هو أولى بالحاجة إلى ذلك.

وثانياً: جاءت الآية لِتُسلّي النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى لا يتألّم من اعتراض المنكرين عليه، أو يتعجّب من جحودهم في مقابل الحقّ بعد معرفتهم إيّاه ؛ لأنّه إذا كان الملائكة بقداستهم قد وقفوا هذا الموقف، نتيجة لعدم علمهم بالحقيقة، فإنّ الإنسان الجهول الظلوم بطريق أولى يقف مثلَ هذا الموقف. وكذلك ليعلم الرسول (صلى الله عليه وآله

وسلم) أنّ الإفساد والجحود أمران غير مختصّين بأمّته، ولا بالجيل الحاضر، بل هما أمرٌ غريزي وطبيعيّ في البشر، وفي كلّ موجود ذي فكرٍ واختيار(٣١).

وطرحُ هذه الآراء جميعاً من الآملي في تفسير تناسب هذه الآية مع ما قبلها، إنّما هو تجديد في الفكر التفسيري، وتوسيع لدائرة الاحتمالات الممكنة في تفسير الآية، وطرح آراء ووجوه جديدة، وهو أمرٌ لا يتسنى إلّا لمن أُوتي حظاً كبيراً من العلم.

ثانياً: تناسب الآية[إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً] مع ما قبلها.

هذه الآية هي السادسة والعشرون من سورة البقرة ونصّها: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾** (البقرة: ٢٦).

قد يبدو في أول النظر إلى الآية أنّها أجنبية عمّا قبلها من الآيات، فبينما كانت الآيات السابقة ثناء على القرآن، ووصف حال المهتدين، ووصف الناكبين عن صراطه، وبيان إعجازه والتحدي به، إذا بالكلام قد جاء يخبر بأنّ الله تعالى لا يعبأ أن يضرب مثلاً بشيء حقير أو غيره، فيبدو لأول الأمر أنّه لا علاقة للآية مع ما قبلها من الآيات، لعدم الاتفاق في سياق الآيات. ولكن عند التأمل والتدبّر في جوّ الآية الذي نزلت فيه تتبيّن تلك المناسبة بوضوح. ذلك أنّ الآيات السابقة اشتملت على تحدّي البلغاء بأن يأتوا بسورة مثل القرآن، بقوله تعالى: **﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾** (البقرة: ٢٣)، فلمّا عجزوا عن معارضة النظم، طعنوا في المعاني، بإلقاء الشبهة، وتقرير هذه الشبهة: أنّه جاء في القرآن ذِكرُ النّحلِ والذباب والعنكبوت

والنمل، وهذه الأشياء لا يليق ذكرها بكلام الفصحاء، فاشتمال القرآن عليها يقدح في فصاحته، فضلاً عن كونه معجزاً، فلَبِسوا على الناس بأنّ في القرآن من سخيف المعنى، ما يُنزّه عنه كلام الله ؛ ليصلوا بذلك إلى إبطال صدور القرآن من عند الله تعالى، بإلقاء الشك في نفوس المؤمنين، وتنفير المشركين والمنافقين[٣٢].

إذن يرى المفسّرون الأعلام أنّ هذه الآية متناسبة مع آية التحدي بالقرآن ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾(البقرة: ٢٣)، ووجه الربط، أنّها جاءت ((جواب عن شبهة تورد على إقامة الحجة على حقيّة القرآن بانّه معجز، فهي من الريب الذي هو في غاية الاضمحلال، فكان ذكرها هنا أنسب))[٣٣]، فمناسبة هذه الآية ظاهرة، إذ قد جرى قبلها ذكر المثل بالمستوقد والصيّب، وكذلك التمثيل بالعنكبوت والذباب، فأنّكر الجهلة وأهل العناد ذلك، واستغربوا ما ليس بمستَغرَب ولا مُنكَر، إذ التمثيل يكشف المعنى، ويوضّح المطلوب، والعاقل إذا سمع التمثيل استبان له به الحق، والناس يضربون الأمثال بالبهائم والطيور والأجناس، ولسان العرب ملآن من ذلك[٣٤]، وغيرها.

ففائدة المثل هو تقريب الصورة، وذلك أنّ من طبع الخيال حبّ المحاكاة، فإذا ذُكر المعنى وحده أدركه العقل فقط، وإذا ذُكر معه التشبيه، أدركه العقل مع معاونة الخيال، ولا شك أن الثاني يكون أكمل. فإذا كان التمثيل هكذا يفيد البيان والوضوح، وجب ذكره في الكتاب الذي أُنزل تبياناً لكل شيء[٣٥].

وقد أجاب القرآن الكريم عن هذه الشبهة ((بأنّ الحقارة لا تنافي التمثيل بها، إذ الشرط في المثال أن يكون على وِفق المُمَثّل له، من الجهة التي يستدعي التمثيل به، كالعِظَم والحقارة، والشرف والخساسة، لا على وِفق مَن يوقع التمثيل ويضرب المثال))[٣٦] وذلك لأنّ الغرض الأساس من التمثيل هو إيضاح المعنى المعقول وإظهاره في صورة المُشاهَد المحسوس، ليساعد فيه الوهم العقل في إدراك تلك المعاني[٣٧].

فمن زعم أنّ التمثيل بهذه الأشياء الحقيرة لا يليق بالله تعالى، فما ذلك إلّا لجهله بِحِكَمِ الله تعالى في خلقه، وصفاته الربوبية ؛ لأنّه تعالى هو الذي خلق الكبير والصغير، وأحكم خلقهم جميعاً، فليس الصغير اخفى عليه من العظيم، ولا العظيم اصعبُ عليه من الصغير، بل الكلّ بمنزلة واحدة[٣٨].

ويرى الاملي أيضاً أنّ الآية محلّ البحث (البقرة ٢٦) متناسبة مع آية التحدي ونفي الريب (البقرة ٢٣)، وسرّ هذا التناسب بينهما، هو أنّ المخالفين بعد أن عجزوا أمام تحدّي القرآن لهم بأن يأتوا بسورة من مثله، عمدوا إلى الطعن به عن طريق الاستخفاف بالأمثلة الواردة فيه، أمثال البعوضة والذباب، وغيرهما من الأشياء الضئيلة، وبالنتيجة يبطلوا سماويّة هذا الكتاب، وأنّه من صنع الإنسان الأرضي، و((كان المخالفون يقولون: ليس من المناسب للباري تعالى أن يضرب مثلاً من الأمور الضئيلة العديمة القيمة كالعنكبوت والذبابة، وإنّ على الله أن يستحيي من ضرب هذه الأمثال))[٣٩]، فجاءت هذه الآية لتبطل مُدّعاهم القائل: بأنّ هذا القرآن ليس من الله ؛ لأنّ الله يستحي أن يضرب أمثالاً ضئيلة هكذا، وذلك بالنقاط الآتية:

١- يقول الله تعالى في الردّ عليهم: إنّ التمثيل من أجل تفهيم المبحث المخالف لا يستدعي الحياء ؛ لأنّ هدفُ القرآن ورسالته هو بيان الحقيقة، وإبلاغها بأيّ وسيلة متاحة وإيصالها إلى الأذهان، فهو يبيّن مباحثه تارةً عن طريق البرهان، واُخرى بالجدال بالتي هي أحسن، وثالثة بالموعظة، ورابعة بالتمثيل[٤٠].

٢- إنّ القرآن الكريم هو كتابٌ عالميّ: ﴿لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾(الفرقان: ١)، ولم ينزل لجماعة خاصّة، لذلك يتعيّن عليه أنّ يبيّن مُرادَه بالشكل الذي يدركه الناس أجمعون إلى يوم القيامة، وأفضل طريقة يتمكّن بها إيصال معارفه العقليّة إليهم هو التمثيل[٤١].

٣- إنّ كلام الفصحاء مشحونٌ بالتمثيل، فالأدباء العرب قد أفادوا من الأمثال في المعلّقات السبع وغيرها، فلا إشكال من هذه الناحية من بيان

القرآن الكريم بالتمثيل، ولا يضر بفصاحته، لأنّه جاء على طريقة فصحاء العرب وأدبائهم في ذلك(٤٢).

فتقول لهم هذه الآية ردّاً عليهم: بـ ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾، وأنّ التمثيل بهذه الأمور الضئيلة لا يضرُّ في إعجاز القرآن، وكونه وحياً إلهيّاً ؛ وذلك لعدة أسباب:

أ- إنّ من أسلوب القرآن الكريم هو تعريف المبحث المهمّ والعظيم بمثال عظيم ومهمّ أيضاً، كقوله تعالى: ﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾(الحشر: ٢١)، لكنّه فيما يتعلّق بالمباحث الوضيعة، فإنّه يضرب مثلاً من الأمور الحقيرة، كما يقول بخصوص المتمسّكين بغير الله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ**﴾(العنكبوت: ٤١)(٤٣)، فـ((المحور الأساس للمَثَل هو التناسب مع المُمَثَّل، كي يُسهّل إدراكه))(٤٤)، فكما ضرب القرآن أمثالاً بالأمور الحقيرة، كذلك ضرب بالأمور العظيمة(٤٥).

ب- ((إنّ الكِبَر والصِغَر أمران نسبيّان ولا يُطرحان إلّا في المقارنة بين شيئين، أمّا بالنسبة لله سبحانه وتعالى فكلّ الأشياء عنده سواسية ؛ ذلك أنّه في مقابل قدرته المطلقة لا يبقى معنى للكبير والصغير والعسير واليسير))(٤٦).

ت- إنّ جِسمَ أيّ موجود ليس معياراً لعظمته أو حقارته ؛ لأنّه قد يكون ذلك الموجود ضئيلاً وحقيراً، لكنّه فيه سرٌّ من أسرار الكون أودعه الله تعالى فيه، فهذه الحشرة الضئيلة (البعوضة)، لها جميع ما للفيل من أعضاء ومزايا، مع زيادة عضوين آخرين، وهما اللوامس(٤٧).

وتلخيص ما تقدّم: أنّ سرّ التناسب بين الآية محل البحث وآية التحدّي، هو إعلام الباري تعالى بانتفاء أيّ شائبة أو شبهة في كون القرآن بشرياً، فالذين ارتابت قلوبهم، ولم يؤمنوا به كانوا يتّخذون من التمثيل بالمحقّرات ذريعة للقول بانّ القرآن مدعاة للارتياب، وكانوا يعدّون وجود الأمثال الحقيرة سبباً

للريب، ويذكرونها بتحقير وإهانة: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً﴾(البقرة: ٢٦)، فكلمة (هَـذَا) هنا تُستعمل للتحقير. عندئذٍ عَمِدَ الله عزّ وجلّ، من أجل رفع الرَّيب والشك عن هذا الكتاب إلى إزاحة الستار عن حقّانيّة مثل هذه الأمثال، فاضحاً حجج المخالفين ومرضى القلوب[٤٨].

ثالثاً: تناسب آيات التذكير بالنِعَم.

تعددت آيات التذكير بالنِعَم على بني إسرائيل في القرآن الكريم، وبشكل متكرر وملفت للنظر، وبالخصوص في سورة البقرة، وهذه الآيات هي (٤٠، ٤٧، ١٢٢) من السورة، في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(البقرة: ٤٠)، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(البقرة: ٤٧)، ونصّ الآية الأخيرة نفسه تكرر في آية (١٢٢).

والهدف من هذا التذكير ؛ هو أنّ الله تعالى قد أنعمَ على بني إسرائيل نِعَماً جمّة، كان أهمّها كثرة بعث الأنبياء منهم، إذ ((ذِكرُ النّعمة الخاصّة المتمثّلة بأفضليّتهم على العالمين بعد ذكرُ النعمة العامّة وتقديمها على سائر مصاديق الأخيرة، هو بسبب الأهميّة الخاصّة لهذه النعمة وبروزها المميّز من بين باقي النعم))[٤٩]، لكنّهم جحدوا هذه النِعَم وكفروا بها، ومن أجل إنقاذهم ممّا اُبتلوا به من كفران النعمة، نرى أنّ الله تعالى ينذرهم بضرورة تذكّر النعم الإلهيّة: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ...﴾، وبناءً على الأسلوب القرآنيّ الذي يُردف الإشارة إلى النعمة بالتنويه بالنقمة، من أجل الترغيب تارةً والترهيب تارةً اُخرى، فإنّ الله تعالى لا يكتفي في هذه الآيات بإنذار بني إسرائيل بضرورة تذكّر النعمة، بل يُخوّفهم من شدّة حساب يوم القيامة، وينذرهم بالعذاب، في الآيات التي تلتها، بقوله: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(البقرة:

٤٠)، وقوله: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾(البقرة: ٤٨)، واخيراً قوله: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ١٢٣) [٥٠].

إنّ أغلب آراء المفسّرين تقول إنّ تكرار آية التذكير بالنعم (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ...) في سورة البقرة، هو للتأكيد والمبالغة في النصح لبني إسرائيل، وللإيذان بأنّ ذلك مُجمَل ما فُصِّلَ من القضية وخلاصتها، والمقصود من القصة[٥١].

ومنهم من يرى أنّ تكرار آيات التذكير بالنعمة في سورة البقرة، هو لإفادة أمر جديد وليس لمجرّد التأكيد، بالضبط كما هو الحال في تكرار قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، من سورة (الرحمن)، أو قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ من سورة (المرسلات)، فقد جاءتا لأمرٍ جديد، وليس للتأكيد الصرف، وذُكر في سبب تكريرها أقوال، منها:

١- إنّ نعَم الله هي الأصل التي يجب بها شكره وعبادته تعالى، كما في قوله ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الفاتحة: ٢)، إذ إنّ الحمد في مقابل نعمة الربوبيّة، فذكّروا بها ليقبلوا إلى طاعته واتّباع أمره، وليكون مبالغةً في استدعائهم إلى ما يلزمهم لربهم التظاهر بالنعم عليهم وشكرها[٥٢].

٢- أنّه لما ذكر الكتاب في الآية ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾(البقرة: ١٢١)، وعنيَ به التوراة، وكان فيه الدلالة على شأن النبي عيسى (عليه السلام) ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في النبوة والبشارة المتقدمة، ذكّرهم عزّ وجلّ بما أنعم عليهم من ذلك وفضّلهم، كما في قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ التي جاءت بعد ذكر كلّ نعمة أنعم بها اللهتعالى عليهم، وكل تقريع جاء، فإنّما هو موصول بتذكير نعمة غير الأول، والثالث غير الثاني[٥٣].

٣- ((إنّه لمّا باعد بين الكلامين، حَسُنَ التنبيه والتذكير ؛ إبلاغاً في الحجّة وتأكيداً للتذكرة))[٥٤].

٤- ((إنّه مقدمة لما بعده ؛ لأنّه تعالى أراد وعظِهم، ذكّرهم قبل ذلك بالنعم عليهم، لأنّه استدعاء إلى قبول الوعظ لهم))[٥٥].

ويرى السبزواري أنّ إرجاع نهاية الكلام إلى أوّله، من محسّنات البيان، فقد ذكّر سبحانه وتعالى بني إسرائيل أنواع نِعَمه عليهم، وفي هذه الآية ختم بتذكيرهم لها أيضاً ؛ لتتمّ حجّته عليهم، أو غيره من المصالح[٥٦]، ومنهم من يرى أنّ تكرار التذكير هو لأجل التكرير في الغرض الذي سيق الكلام السابق لأجله، فإنّه ذكر الآية أولاً كذكر المطلوب في علم المنطق قبل إقامة البرهان، وذكرها هنا كذكر النتيجة في المنطق عقب البرهان ؛ تأييداً للمتقدّم، وهو من ضروب رد العجز على الصدر، وأنّ الاختلاف اللفظي القليل بين الآيات هو من باب التفنن في التعبير الأدبي[٥٧].

أمّا الآملي فيرى أنّ الارتباط والتناسب واضحٌ بين الآيات التي تُذكّر بالنعم ابتداءً من آية (٤٠) في سورة البقرة، وانتهاءً بالآية (١٢٢) من السورة نفسها، والتي استُهلّت بالخطاب ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وتناولت شؤون هؤلاء القوم[٥٨]، ويرى أنّ هذه الآيات وراءها سرٌّ وحِكمة ربانيّة ذكرها القرآن، ويمكن استظهار سرّ هذا التناسب على عدة وجوه محتملة:

أ- بسبب كثرة أسباب الغفلة عند بني إسرائيل كالتكبر، وحبّ الأمور المادية، وغيرها، يكرّر القرآن الكريم على مسامع هذه الأُمّة اللدودة الأمر بالتذكير بآلاء الله عزّ وجلّ ونِعَمه، فتكرار التذكير يقابل كثرة الغفلة، فكلمّا كانت الأمّة غافلة، كان التذكير لها أكثر، والهدف من ذلك هو لإزالة الأرضيّة لأيّ شكل من أشكال الغفلة[٥٩]، فوجه التناسب بين الآيات هو تواليها لرفع الغفلة.

ب- جاءت تلك الآيات متكررة توبيخاً لبني إسرائيل، فقد تحدّثت عن عنادهم ولجاجتهم وكفرهم وإعراضهم، مع أنّهم أهل كتاب ؛ فكأنّها تريد القول: إنّ إعراضاً وكفراً كهذا لا يليق بقومٍ كرّمهم الله عزّ وجلّ، وفضّلهم على

غيرهم. إذن فاجتنبوا الكفران واخشوا عاقبته السيئة[٦٠]، فوجه التناسب بين هذه الآيات أنّها جاءت تتوالى لتوبّخ بني إسرائيل زيادةً في تقريعهم

ت- في الآية (٤٠) من هذه السورة، أمرَ الله تعالى بني إسرائيل بتذكّر النعم إجمالاً، وكرّر هذا التذكير في الآية (٤٧) وما بعدها تفصيلاً ؛ لأنّ للتذكير أثراً بالغاً في شكرها، إذ عمد في الأخيرة وما بعدها إلى إحصاء الكثير من نعمه ؛ ليضفي مزيداً من التفصيل على الإجمال المذكور[٦١]، والهدف من هذا التفصيل في ذكر النعم هو المبالغة في تعداد النعم على بني إسرائيل والتي يلزم منها مزيد الشكر، لا الجحود والكفر، ما يكشف مدى كفرهم وتماديهم.

ث- إنّ الآية (١٢٢) والتي بعدها تمثّل تتمّة قصّة بني إسرائيل، ولأنّ مضمونهما مكرّر، فإنّهما تؤديان مهمّة المبالغة بالنصيحة والتذكير، وبتعبيرٍ آخر نقول: إنّ الغرض من ذكر هذه المباحث هو أن يعرف بنو إسرائيل قدرهم، ويذكروا ما حُبوا به من النعم، ويخافوا اليوم الذي ليس فيه إلّا العدل والحقّ[٦٢].

كلّ تلك الوجوه طرحها الآملي في ثنايا بحثه لتلك الآيات واستظهرها، لتكون في مصافّ كل جديد قدّمه في تفسيره.

المبحث الثاني: تناسب اسماء السوَّر مع مضمونها.

المقدمة: اسم الشيء ((هو اللفظ الذي يحكي عن مسماه))[٦٣]، أو ((ما يُعرَف به ذاتُ الشيء))[٦٤]، وكذلك اسم السورة فهو بمثابة العنوان الذي يُدرَج على رأس كل نصّ، ليحدّده، ويدلّ على محتواه العام، ((ولا يوجد نصّ إنساني إبداعي أدرك أهمية العنوان منذ القدم (منذ أول كتابة إبداعية)، إلى يومنا هذا سوى القرآن الكريم))[٦٥].ويرى علماء القرآن ومفسّروه ضرورة الارتباط العضوي والالتحام بين العنوان وموضوعه ؛ لأنّ العنوان يترجم

بشكل كلّي عن مقصود موضوعه[٦٦]، كما ذكر البقاعي قديماً هذا المعنى بقوله: ((إنّ اسم كل سورة مترجم عن مقصودها ؛ لأنّ اسم كلّ شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسمّاه عنوانه الدالّ إجمالاً على تفصيل ما فيه))[٦٧]، ولم تقتصر العنونة على العلاقة البنيوية بين النص والعنوان، أو بين العنوان وجزء من النص، بل تنوعت في النصّ القرآني، فإذا ما نظرنا إلى عنوانات سوره من حيث علاقاتها بموضوعها، نجدها تشتمل على الموضوعي الذي يستوعب فيه العنوان البنية الكلية للسورة كلّها، والجزئي الذي يشير إلى البنية الكلية الأكثر ظهوراً في السورة، والرمزي الصوتي الذي يفتح السورة على أفقٍ جمالي متعدد الدلالة[٦٨].((لقد تناسبت كل سور القرآن الكريم مع بنيتها البارزة، أو حدثها الفريد، تستوي في ذلك السور التي تعددت أسماؤها، أو التي اقتصرت على اسم واحد، ولم يكن ذلك ممكناً دون أن تستقل كل سورة بنفسها، بما يميّزها في ذاتها بوصفها إحدى وحدات النصّ الكريم))[٦٩].وقد جُعلت أسماء السور من عهد نزول الوحي، وكان الهدف من تسميتها هو تيسير المراجعة والمذاكرة، كذلك تمييز السورة عن غيرها[٧٠].

ويحتمل ابن عاشور أنّ ((أصل أسماء السور أن تكون بالوصف كقولهم السورة التي يُذكر فيها كذا، ثمّ شاع فحذفوا الموصول وعوّضوا عنه الإضافة، فقالوا سورة ذِكْر البقرة مثلاً، ثمّ حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه، فقالوا سورة البقرة، أو أنّهم لم يقدّروا مضافاً، وأضافوا السورة لما يُذكر فيها))[٧١]، وأسماء السور تكون بأوصافها، مثل الفاتحة والحمد، أو تكون بالإضافة لشيء اختصت بذكره، مثل سورة لقمان، وسورة إبراهيم، أو بالإضافة لكلمات تقع في السورة، نحو سورة براءة، سورة فاطر[٧٢]، وقد تُسمّى السورة بما هو أشهر فيها، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها، وسُمّيت سورة النساء بهذا الاسم لما ذُكِرَ فيها من كثير أحكام النساء[٧٣].

وقد استهلّ كثير من المفسّرين[٧٤] بدايات السور بمقدمة عن أسماء السورة وسبب تسميّتها بتلك الأسماء، لاسيّما سورة الفاتحة، ومنهم الآملي.

فيذكر الآملي في بداية كل سورة، الأسماء الأخرى للسورة المشهورة وغير المشهورة، ويرى أنّ سرّ تسمية السورة بكل اسم من أسمائها ناشئ من التناسب الموجود بين الأسماء وبين المعارف الموجودة في السورة، أو لأجل المنزلة الخاصّة لهذه السورة[٧٥]، فيرى أنّ محور تسمية السور وتعدّدها هو التناسب بين العنوان والمعنون والمضمون، ونأخذ من هذا الموضوع نموذجين، هما:

أولاً: سرّ أسماء سورة الحمد.

إنّ لسورة الحمد أسماء وصفات كثيرة ؛ لأنّها تتضمن خلاصة المعارف القرآنيّة ولبّها، فلهذا كان لها أسماء وألقاب كثيرة، وأسماؤها المشهورة هي: أُمُّ الكتاب، وفاتحة الكتاب، والسبع المثاني، والحمد، وهناك أسماء أُخرى لها غير مشهورة هي: فاتحة القرآن، والقرآن العظيم، والوافية، والكافية، والشافية، والشفاء، والصلاة، والدعاء، والأساس، والشكر، والكنز، والنور، والسؤال، وتعليم المسألة، والمناجاة، والتفويض، وسورة الحمد الأولى، والحمد القُصرى[٧٦]. ومن أهم هذه الأسرار في أسماء سورة الحمد:

١- **(أُمُّ الكتاب) أو (أُمُّ القرآن):** يرى الآملي أنّ السرّ في هذين الاسمين، هو أنّ السورة قد تضمّنت خلاصة معارف القرآنالكريم ولبّه، فمعارفه ثلاثة أقسام: معرفة المبدأ، ومعرفة الرسالة، ومعرفة المعاد، وسورة الفاتحة تتضمن تلك المعارف، فالقسم الأول منها يتعلق بالمبدأ وربوبيته المطلقة على عالم الوجود، والقسم الأوسط ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ ناظر إلى المعاد والمالكية، وأمّا القسم الأخير منها فناظر إلى الرسالة أو الوسيلة لبلوغ المعاد

﴿اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾. إذن فإنّ أصول المعارف القرآنية قد تمّ بلورتها في هذه السورة(٧٧).

٢- **(فاتحة الكتاب) أو (فاتحة القرآن):** يرى الآملي أنّ سرّ تسمية هذه السورة بفاتحة الكتاب أو فاتحة القرآن ؛ لأحد سببين إذا تمّ أحدهما كان سبباً في ذلك:

أحدهما: أنّ هذه السورة المباركة هي أول سورة كاملة نزلت على قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما يرى ذلك عدد غير قليل من المفسرين وعلماء القرآن(٧٨).

الثاني: أنّ هذه السورة هي أول سورة في القرآن يفتتح بها، وفي تنظيم السور القرآنية هي ديباجة الكتاب الإلهي(٧٩). وأحد هذين الوجهين حاصل أكيداً، ويكون سبباً في تسمية السورة بهذا الاسم.

٣- **السبع المثاني:** ويقصد بكلمة (السبع) هو عدد آيات هذه السورة وهي سبع، ومعنى (مثاني) مِن الانثناء والانعطاف بين آيات القرآن بعضها ببعض، وكلّ آية من آياته تفسَّر بواسطة الآيات الأُخرى، فيتضح أنّ سرّ تسمية هذه السورة بـ(السبع المثاني) أنّها سبعُ آيات مترابطة يفسّر بعضها بعضاً ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾(الحجر: ٨٧)، وقد جعلها الله في مقام الامتنان على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأنّها من المواهب المعنوية العظيمة التي وُصِف منحها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتعبير المنّة ومعناها النعمة الكبيرة والثقيلة(٨٠).

ثانياً: سرّ أسماء سورة البقرة.

وهي من السور المهمّة أيضاً التي جمعت بين آياتها الكثيرة أغلب الأصول الاعتقادية، والأحكام الفرعية، وقد عُرفَت بأنّها أفضل سورة في القرآن، على الرغم من أنّ بعض السور الأُخرى كالحمد عُرفت بأفضليتها، ولكن أفضلية غيرها لا يتنافى مع أفضليتها؛ وذلك لأنّ الأفضلية في مثل هذه

الموارد أفضلية نسبية، وينظر إلى كل واحد منهما من زاوية معينة، فأفضلية سورة الحمد مثلاً، من باب انطوائها على عصارة معارف القرآن ولبّها مع إيجازها، ولهذا سُمّيت بـ(أُمُّ الكتاب)، أمّا أفضلية سورة البقرة فهي من باب جامعيّتها، فهي بطولها وكثرة آياتها جامعة لأصول المعارف، والأخلاق، والحقوق، والأحكام الفقهية، وهي من هذه الجهة تعدُّ فريدة من نوعها من بين سور القرآن(٨١).

وللسورة أسماء عديدة، تعددت بتعدد صفاتها، ونظراً لمحتواها الواسع الذي يضمُّ المعارف الكبرى. ويرى الآملي أنّ كلّ ((اسم من هذه الأسماء ناشئ من التناسب الموجود بين تلك الأسماء وبين المعارف الموجودة في السورة))(٨٢)، وقد ذكر الآملي أسماء عديدة لتلك السورة، مضافاً إلى الاسم المشهورة به، أهمها:

١- **البقرة:** وشهرة السورة بهذا الاسم، لما اشتملت عليه من قصة بقرة بني إسرائيل التي وردت في الآيات (٦٧-٧٣) منها. ويرى الآملي أنّ هذا الاسم المشهور هو عَلَم بالغلبة، اشتهر بين الناس وقد أُخذ من قصة مشهورة فيها، وليس اسماً حقيقياً لها، وقد علّل ذلك بسببين:

أ- إنّ تسمية السور ليس أمراً توقيفياً، ولا دليل إطلاقاً على أنّ المعصومين (عليهم السلام) هم مَن سمّوها بالبقرة(٨٣).

ب- من المستبعد أن تُسمّى هذه السورة التي تتضمن المعارف العالية، والحِكَم العميقة، والأحكام الغزيرة، باسم حيوان كالبقرة، كذلك سورة الأنعام التي تضمّ أربعين احتجاجاً توحيدياً، من المستبعد أن تسمّى بهذا الاسم، أو سورة النمل المحتوية على المعارف العميقة وقصص الكثير من الأنبياء (عليهم السلام) أن تسمّى باسم كهذا، وكذا سورة المائدة المباركة التي تستحقّ أن تُسمّى (سورة الولاية) لاحتوائها على آية الولاية، من المستبعد أن تُسمّى باسم (المائدة)(٨٤).

ويؤيد الآملي قوله بأنّ كبار المفسّرين أمثال الطبري والسيد الرضي، لم يستعملوا اسم (سورة البقرة)، أو (سورة آل عمران)، مفضّلين عنوان (السورة التي يُذكر فيها البقرة)، أو (السورة التي يُذكر فيها آل عمران) [٨٥].

٢- **ذروة القرآن وسنامه:** وسنام كلّ شيء أعلاه، ومنه سَنَام الناقة أعلى ظهرها[٨٦]، ومنه قول الشاعر حسّان بن ثابت في مدح الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم):

وإنّ سَنَام المجدِ من آلِ هاشمٍ بنو بنت مخزومٍ ووالدكَ العبدُ [٨٧]

فسنام المجد أعلاه[٨٨]، وكذلك في معنى الذروة، فذِروَة كلّ شيء وذُروَتُهُ أعلاه[٨٩].

فيظهر مما سبق أنّ السنام والذروة لهما المعنى نفسه، وهو أعلى الشيء. وقد وُصفت به سورة البقرة، وسُمّيت به ؛ وذلك لمنزلتها العظيمة، فالمقصود من (سَنام القرآن) ؛ أي قمّتهُ العالية[٩٠]. والآملي ينظر إلى المناسبة في سبب تسمية السور بأسمائها الاُخرى،ولعلّ سرّ تسمية سورة البقرة بهذا الاسم ناظر إلى:

أ- أفضلية هذه السورة على سائر السور القرآنيّة، لأنّها جامعة لأصول المعارف والأخلاق والحقوق والأحكام الفقهيّة الجمّة، فهي من هذه الجهة تُعَدُّ فريدةً من نوعها من بين سور القرآن، ومتميّزة عليها[٩١].

ب- اشتمال هذه السورة على آياتٍ بارزة، مثل آية الكرسيّ، التي يُعبَّر عنّها بـ(ذروة القرآن) ؛ أي قمّته الرفيعة، لأنّها من الآيات العظيمة التي تضمّنت معارف التوحيد[٩٢]، فتكون التسميّة نتيجة التناسب بين الاسم ومضمون تلك الآيات في السورة العظيمة.

٣- **سيّد القرآن:** السيّد هو المتولّي للسّواد، أي الجماعة الكثيرة، فيُقال: سيّدُ القوم، ولّما كان مِن شرط المتولّي للجماعة أن يكون مُهذّب النّفس، قيل

لكلّ مَن كان فاضلاً في نفسه: سيّد، كقوله تعالى: ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾(آل عمران: ٣٩)[٩٣].

ويرى الآملي أنّ التناسب بين هذا الاسم وبين السورة يحتمل أكثر من وجه:

أ- ((لّما كان التوحيد يحتلّ المرتبة الأسمى من بين المعارف الإلهيّة، فقد استُخدم هذا الوصف للسورة من باب انطوائها على غُرَر آيات التوحيد كـ(آية الكرسيّ)))[٩٤]، فالتوحيد هو سيّد المعارف، كذلك هذه السورة سيد القرآن لما تحتويه من معارف التوحيد الكبرى المنضوية تحت آية الكرسيّ في تلك السورة.

ب- إنّ سيّد القوم يتحمّل مؤونة قومه ونفقاتهم ؛ لأنّ منصبه يفرض عليه ذلك، كذلك تحمّلت هذه السورة أعباء نيل معاني الكثير من السور، وإدراك معطياتها، لما تحويه من المعارف الإلهيّة الواسعة[٩٥]، لاسيّما إذا عرفنا أنّ أحد معاني السيّد هو سياسة أمور قومه، فقد ذكر الراغب أنّ سبب تسمية الزوج بالسيّد في قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾(يوسف: ٢٥)، هو لتوليه سياسة اُمور زوجته[٩٦]. فعند تحقّق واحد من السَبَبين، فضلاً عن اجتماعهما، فإنّ بإمكان هذه السورة احتلال منصب السيادة على سائر السور.

المبحث الثالث: تناسب أوّل السورة مع آخرها.

المقدمة: يظهر إعجاز القرآن الكريم في روعة التناسب ودقة التلاحم بين آياته وسوره، ومن مظاهر وحدة السورة وتناسب أجزائها، مناسبة مطّلعها لخاتمتها، ويراعي في خاتمة السورة أن تكون مناسبة أيضاً لموضوعها، أو لأهمّ ما تناولته من المعاني والأغراض[٩٧].

إنّ أية سورة عندما تبدأ بموضوع، فذلك يكشف أنّ ذلك الموضوع ذو أهميّة كبيرة يستهدف النصّ لفت نظرنا اليه ؛ لأنّ الاستهلال له مكانة بارزة من

جهة أهميّته، ومن جهة علاقته ببقية أجزاء النصّ، ففي الغالب يركّز المبدع كلّ جهوده في الجملة الأولى، ويكون ما بعدها غالباً تفسيراً لها، وتمثّل المحور الذي يدور عليه النص، عندما تتعلق أجزاء النصّ الأخرى بالجملة الأولى بوسيلةٍ ما[٩٨].

ومعرفة المناسبة بين أول السورة وآخرها، يساعد على بيان المعنى المراد، ويبرز صورة من الإعجاز، فقد يخفى معنى الآيات في مطلع السورة، فيعين ختامها على بيانه ؛ إذ إنّ المعنى المفتتح به يعود في ختام السورة، أو يرتبط به ختام السورة، فيتعيّن أو يترجّح المراد عند التفسير[٩٩].

إنّ التناسب بين آيات السورة لا علاقة له بزمن نزول تلك الآيات، وإن كان بفاصل كبير، فكما أنّ الزمن لم يكن له اعتبار قبل نزول القرآن إلى اللوح المحفوظ ثمّ إلى السماء الدنيا، اُلغي هذا الاعتبار أيضاً بعد جمع القرآن بين دفتي المصحف[١٠٠].

ويرى الآملي أنّ التناسب والانسجام متحقّق في كلّ مفصل من القرآن، ومنه التناسب بين أول السورة وآخرها، فهو يرى أنّ القرآن جميعه كالكلمة الواحدة، بحيث تكون جميع أجزائه منسجمة بأعلى درجات الانسجام، إذ إنّ آيات القرآن الكريم التي يربو عددها على ستة آلاف آية، وقد استغرق نزولها أكثر من عشرين عاماً، لكنّها منسجمة بهذا الشكل، بحيث انّ مجموع القرآن يُعدّ بمثابة الجملة الواحدة [١٠١]، وقد تعرض الآملي إلى التناسب بين صدر السورة وعجزها في سورة البقرة، كما يأتي:

* تناسب أول سورة البقرة مع آخرها:

يرى الآملي أنّ ثمّة تناسباً معنوياً حاصل بين آيات سورة البقرة، وبالتحديد بين أول الآيات في السورة (صدر السورة) وآخرها (عجز السورة)، ففي الآيات الاُوَل تستهلّ السورة بحثها بالحديث عن إيمان المتّقين بالغيب،

والكتب السماويّة، وكفر الكفّار والمنافقين، وإنكارهم لتلك الحقائق[١٠٢]، وتلك الآيات الآتية في قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨)**﴾، وهي تتناسب مع خاتمة السورة، عندما ((يأتي الحديث عن إيمان الرسول والمؤمنين بالوحي، والملائكة، ورُسُل الله، وعدم التفريق بين المرسلين))[١٠٣]، عندما يقول ربّنا تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وملائكته وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ (البقرة: ٢٨٥).

ويرى الآملي أنّ سرّ التناسب بين مطلع هذه السورة وعجزها، راجع إلى الارتباط الكبير بين أجزاء السورة، والرابط هو الهدف الواحد للسورة، فـ((على الرغم من أنّ آيات السورة نزلت بالتدريج، وقد ضمّت مواضيع شتّى، لكن لّما كانت كل سورة تمثّل فصلاً من فصول القرآن الكريم، ولها – بالتالي – هدف واحد ورسالة واحدة، فإنّ لهذه السورة أيضاً غرضاً واحداً وجامعاً))[١٠٤].

وقد عدّ السيوطي هذا الطريق قاعدة في معرفة المناسبة بين الآيات، بقوله: ((الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو: أنك تنظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج اليه ذلك الغرض من مقدمات))[١٠٥].

وهذا الهدف الواحد الذي يمكن انتزاعه من المباحث العديدة لتلك السورة الواسعة، هو أنّ مقتضى العبوديّة لله سبحانه وتعالى، هو الإيمان بجميع

الأنبياء والكتب السماويّة. وعلى هذا الأساس، فالسورة تذمُّ الكفّار والمنافقين لعدم إيمانهم بالأنبياء والكتب التي جاءوا بها، وتلوم أهل الكتاب على ما ابتدعوا من بِدَعٍ في دينهم، كان من جملتها التفرقة بين الرُّسُل، كذلك تُبيّن السورة الأحكام التي يقتضي الإسلام الإيمان بها[١٠٦].

الخاتمة ونتائج البحث.

١- درسنا موضوع التناسب في تفسير (تسنيم) للعلّامة الآملي واحداً من مظاهر النصّ في التراث العربي البلاغي، وأثبتنا ذلك بتطبيق معايير النصّية في اللسانيات الحديثة عليها، من اتّساع الكلام أكثر من جملة وترابط تلك الجمل وتماسكها.

٢- ركّزنا على دراسة الأسرار، وهي النكات اللطيفة، والمعاني الدقيقة للتناسب التي لا تُعرَف إلّا بعد طول تأملٍ وبحثٍ دقيق.

٣- تم البحث عن رأي المفسّر في بيان أسرار التناسب في القرآن، والتوصل إلى أنّها علاقات معنوية تربط بين أجزائه، سواء أكان بين آياته، أم بين أول السورة وآخرها، أو بين اسم السورة ومضمونها، فالمفسّر يرى الترابط الموضوعي بين أجزاء القرآن بحيث أنّه كالكلمة الواحدة.

٤- عرضنا آراء المفسّرين المتقدمين والمتأخرين في المسائل اللغوية المبحوثة في التناسب، وقارناها مع الرأي الذي توصّل إليه الآملي، وبيّنا مواطن الجدّة والتجديد في آرائه.

الهوامش.

1- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق : عبد السلام هارون : ٥/ ٤٢٣-٤٢٤.

2- الصحاح، الجوهري : ١/ ٢٢٤.

3- تاج العروس، الزبيدي : ٤/ ٢٦٢.

4- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق/ أحمد شمس الدين :٤٣/١، ويُنظر البرهان في علوم القرآن :١/ ٣٦.
5- مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم :٥٨.
6- يُنظر الانسجام النصّي في القرآن الكريم / الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي أنموذجاً. رحيم مجيد راضي، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٤م : ٧٦.
7- البرهان في علوم القرآن :٣٥/١، ويُنظر معترك الأقران : ١/ ٤٤-٤٥، الاتقان في علوم القرآن :٣/ ٣٢٣، البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن الزبير الثقفي، تحقيق / د. سعيد بن جمعة الفلّاح : ٦٥.
8- يُنظر العلاقات النصيّة في لغة القرآن الكريم، د. أحمد عزّت يونس : ٦٢.
9- يُنظر تناسق الدرر في تناسب السور : ٥٤، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها / دراسة تطبيقية في سور جزء عمّ، عصام أسعد أحمد، رسالة ماجستير، كلية اصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية-غزة، ٢٠١٢م : ٦-٧.
10- يُنظر تناسق الدرر في تناسب السور: ٥٤ ، العلاقات النصيّة في لغة القرآن الكريم : ٦٦، التناسب في سورة البقرة، طارق مصطفى محمد حميدة، رسالة ماجستير، الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة القدس، ٢٠٠٧م : ٥٢.
11- يُنظر المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها/ دراسة تطبيقية للجزء الأول من سورة البقرة، أحمد محمد عطية المنيراوي، رسالة ماجستير، كلية اصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية – غزة، ٢٠١٠م: ٣.
12- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١/ ٦.
13- يُنظر العلاقات النّصيّة في لغة القرآن الكريم، د. احمد عزّت يونس : ٦١.
14- المصدر نفسه : ٦٢.
15- يُنظر الخطاب القرآني / دراسة في العلاقة بين النصّ والسياق، د. خلود العموش : ١٠٦، بُنية النصّ في سورة الكهف / مقاربة نصيّة للاتساق والسياق، شعيب محمودي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري-قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، ٢٠١٠م : ٦٠.

16- يُنظر على سبيل المثال تسنيم في تفسير القرآن : ٦٣٢/٢ و٧٣٩، ٣/ ١٨٣و ٢٦٥ و ٢٧٧ و ٣٠٢ و ٣٦٨ و ٤١٤ و ٤٧٤، ٤/ ٢٧ و ٨١ و ١٢٤ و ١٥٣ و ١٨٦ و ٢٧٧، ٥/ ٣١ و ١٠١ و ١٣٦ و ٢٠٧ و ٢٨٤ و ٣٠٩ و ٣٣٤، ٦/ ٣١ و ٥٣ و ٧٨ و ١٤٢ و ١٦٧ و ١٩٠.

*هذه المقولة للفخر الرازي، يُنظر مفاتيح الغيب :٢/ ١٧٤.

17- تسنيم في تفسير القرآن : ٣/ ٢٢.

18- المصدر نفسه : ٣/ ٢٢.

19- يُنظر المصدر نفسه :٣/ ٢٢-٢٣.

20- يُنظر مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصفى مسلم : ٦٩.

21- يُنظر المصدر نفسه : ٥٨، المختارات من المناسبات بين السور والآيات، ابتسام عُمَر العمودي : ١٠.

22- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :١/ ٥.

23- يُنظر تسنيم في تفسير القرآن : ١/ ٣١٣.

24- يُنظر مفاتيح الغيب : ٢/ ١٧٤.

25- تفسير البحر المحيط :١/ ٢٨٦، ويُنظر روح المعاني : ١/ ٢١٨.

26- يُنظر مفاتيح الغيب : ١٦٣/٢ و ١٦٨ و ١٧٤، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان :١/ ٢١٣، روح المعاني : ١/ ٢١٨، تفسير المنار :١/ ٢٤٦.

27- تسنيم في تفسير القرآن : ٣/ ٣٣-٣٤.

28- يُنظر مفاتيح الغيب : ٢/ ١٦٣.

29- يُنظر تسنيم في تفسير القرآن : ٣/ ٣٤.

30- يُنظر المصدر نفسه : ٣/ ٣٤-٣٥.

31- يُنظر المصدر نفسه : ٣/ ٣٥.

32- يُنظر تفسير التحرير والتنوير : ١/ ٣٥٧-٣٥٨، و مفاتيح الغيب : ٢/ ١٤٤.

33- روح المعاني : ١/ ٢٠٦.

34- يُنظر تفسير البحر المحيط :١/ ٢٦٤، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان :١/ ٢٠٢.

35- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ١/ ٢٠٣.

36- تفسير القرآن الكريم، صدر المتألهين : ٢/ ١٩٢.

37- يُنظر المصدر نفسه : ٢ / ١٩٢.

38- يُنظر المصدر نفسه : ٢ / ١٩٣.

39- تسنيم في تفسير القرآن : ٢/ ٦١٠.
40- يُنظر المصدر نفسه :٢/ ٦١٠.
41- يُنظر المصدر نفسه :٢/ ٦١٠-٦١١.
42- يُنظر المصدر نفسه :٢/ ٦١٢.
43- يُنظر المصدر نفسه : ٢/ ٦١٢.
44- المصدر نفسه : ٢/ ٦١١.
45- يُنظر المصدر نفسه :٢/ ٦١٢.
46- المصدر نفسه : ٢/ ٦١٣.
47 - يُنظر المصدر نفسه : ٦١٤/٢.
48- يُنظر المصدر نفسه : ٦٣٢/٢-٦٣٣.
49- المصدر نفسه: ٤/ ٢٣٠-٢٣١.
50- يُنظر المصدر نفسه : ٦/ ٤٤٦.
51- يُنظر تفسير أبي السعود :١/ ٢٤٩، تفسير البحر المحيط : ١/ ٥٤١، روح المعاني : ١/ ٣٧٣،تفسير البيضاوي : ١/ ١٣٤، تفسير المنار :١/ ٣٠٤.
52- يُنظر التبيان في تفسير القرآن، الطوسي : ٤٤٣/١، مجمع البيان : ١/ ٢٧٤.
53- يُنظر التبيان في تفسير القرآن: ٤٤٣/١، مجمع البيان : ١ / ٢٧٤.
54- مجمع البيان : ١/ ٢٧٤، ويُنظر التبيان في تفسير القرآن : ٤٤٤/١.
55- التبيان في تفسير القرآن : ٤٤٤/١.
56- يُنظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد السبزواري : ١/ ٥٨٠.
57- يُنظر تفسير التحرير والتنوير : ١/ ٦٩٧-٦٩٨، روح المعاني :١/ ٣٧٣.
58- يُنظر تسنيم في تفسير القرآن : ٦/ ٤٤٤.
59- يُنظر المصدر نفسه : ٤/ ٢٢٣.
60- يُنظر المصدر نفسه : ٦/ ٤٤٤.
61- يُنظر المصدر نفسه : ٤/ ٢٢٧-٢٢٨.
62- يُنظر المصدر نفسه : ٦/ ٤٤٤.
63- المصدر نفسه: ١/ ٣٢٨.
64- مفردات ألفاظ القرآن، العلاّمة الراغب الأصفهاني : ٤٢٨، مادة (سما).

65- يُنظر بناء العتبات في القرآن الكريم، وداد مكاوي حمود، مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية، المجلد ٢١، العدد ١، ٢٠١٣م : ١٣٩.
66- يُنظر النصّ والخطاب / قراءة في علوم القرآن، د. محمد عبدالباسط عيد : ٧٣.
67- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي : ١/ ١٨-١٩.
68- يُنظر النصّ والخطاب / قراءة في علوم القرآن : ٧٣-٧٤.
69- المصدر نفسه : ٧٦، ويُنظر إتقان البرهان في علوم القرآن، أ. د. فضل حسن عباس : ١/ ٤٤٤.
70- يُنظر تفسير التحرير والتنوير :١/ ٩٠.
71- المصدر نفسه :١/ ٩٠.
72-يُنظر المصدر نفسه :١/ ٩١.
73- يُنظر البرهان في علوم القرآن :١/ ٢٧٠.
74- يُنظر مفاتيح الغيب :١/ ١٧٩، التبيان في تفسير القرآن :١/ ٢٢، مجمع البيان :١/ ١٩، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي : ١/ ٧، تفسير التحرير والتنوير :١/ ١٣٢-١٣٦.
75- يُنظر تسنيم في تفسير القرآن :١/ ٣٠٩-٣١٠.
76- يُنظر المصدر نفسه : ١/ ٣٠٩-٣١٠.
77- يُنظر المصدر نفسه: ١/ ٣١٠-٣١١.
78- يُنظر الكشّاف : ٦ / ٤٠٣، مجمع البيان :١٠/ ٣٠٧، البرهان في علوم القرآن :١/ ٢٠٧، الاتقان في علوم القرآن :٣٣٧/٣.
79- يُنظر تسنيم في تفسير القرآن :١/ ٣١١-٣١٢.
80- يُنظر المصدر نفسه : ١/ ٣١٢-٣١٣.
81- يُنظر المصدر نفسه:٢/ ٣٠.
82- المصدر نفسه :١/ ٣١٠ و ٢/ ٣٠.
83- يُنظر المصدر نفسه: ٢/ ٣١-٣٢.
84- يُنظر المصدر نفسه : ٢/ ٣١-٣٢.
85- يُنظر المصدر نفسه: ٢/ ٣٢، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،الطبري :١/ ٨٥، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي : ١.
86- يُنظر لسان العرب : ١٢/ ٣٠٦، مادة (سَنم).

87- شرح ديوان حسّان بن ثابت، تحقيق/ عبد الرحمن البرقوقي : ١٥٩.
88- المصدر نفسه : هامش ٩٩.
89- يُنظر لسان العرب : ٢٨٤/١٤، مادة (ذرا).
90- يُنظر تسنيم في تفسير القرآن : ٢/ ٢٩.
91- يُنظر المصدر نفسه :٢/ ٣٠.
92- يُنظر المصدر نفسه :٢/ ٣١.
93- يُنظر مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني : ٤٣٢، مادة (سَود).
94- تسنيم في تفسير القرآن :٢/ ٣٣.
95- يُنظر المصدر نفسه :٢/ ٣٣.
96- يُنظر مفردات ألفاظ القرآن : ٤٣٢، مادة (سَود).
97- يُنظر التناسب البياني في القرآن/ دراسة في النظم المعنوي والصوتي، أحمد أبو زيد : ٦٦.
98- يُنظر التناسب في سورة البقرة، طارق مصطفى حميدة، رسالة ماجستير، جامعة القدس، ٢٠٠٧ م : ١٠٧.
99- يُنظر علم المناسبات في السور والآيات، د. محمد بن عمر سالم بازمول : ٨٧-٨٨.
100- يُنظر مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم :٥٧.
101- يُنظر تسنيم في تفسير القرآن : ٣/ ٢٢.
102- يُنظر المصدر نفسه : ٢/ ٣٨.
103- المصدر نفسه: ٢/ ٣٨.
104- المصدر نفسه :٣٧/٢.
105- الاتقان في علوم القرآن : ٣/ ٣٢٨.
106- تسنيم في تفسير القرآن :٣٧/٢-٣٨.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إتقان البرهان في علوم القرآن، د. فضل حسن عباس، ط١، دار الفرقان، عمان – الأردن، ١٩٩٧م.

- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،(د: ت).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٧٩١هـ)، تحقيق الدكتور محمود أحمد الأطرش، ط١، دار الرشيد، بيروت، ٢٠٠٠م.
- البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (ت٧٠٨هـ)، تحقيق د. سعيد بن جمعة الفلّاح، ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨ هـ.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٣، مكتبة دار التراث، القاهرة – مصر، ١٩٨٤م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٩٦٥م.
- التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د: ت).
- تسنيم في تفسير القرآن، عبد الله جوادي آملي، تعريب السيد عبد المطلب رضا، تحقيق محمد عبد المنعم الخاقاني، ط٢، دار الإسراء للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ٢٠١١م.
- تفسير أبي السعود، أبو السعود الحنفي (ت٩٨٢هـ)، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض – المملكة العربية السعودية.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق شيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٣م.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٩٧٣م)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير القرآن الحكيم (المشتهر باسم تفسير المنار)، محمد عبده (ت١٣٢٣هـ)، تحقيق محمد رشيد رضا، ط٢، دار المنار، القاهرة – مصر، ١٩٤٧م.
- تفسير القرآن الكريم، صدر الدين الشيرازي (ت١٠٥٠هـ)،تصحيح محمد خواجوي، ط١، مطبعة امير، انتشارات بيدار، قم – إيران، ١٣٦٤هـ.
- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٩٩٦م.

- التناسب البياني في القرآن (دراسة في النظم المعنوي والصوتي)، أحمد أبو زيد، ط١، منشورات كلية الآداب بالرباط، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، ١٩٩٢م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور بشّار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م.
- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، السيد الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، شرح العلّامة محمد الرضا آل كاشف الغطاء، ط١، دار الأضواء للنشر، بيروت – لبنان، ١٩٨٦م.
- الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النصّ والسياق " مَثَل من سورة البقرة ")، د. خلود العموش، ط١،عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ٢٠٠٨م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تصحيح إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- شرح ديوان حسّان بن ثابت، عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٢٩م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٩٩٠م.
- العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، د. أحمد عزتيونس، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة – مصر، ٢٠١٤م.
- علم المناسبات في السور والآيات، د. محمد بن عمر بن سالم بازمول، ط١، المكتبة المكيّة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢م.
- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق الدكتور فتحي عبد الرحمن حجازي، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٩٩٨م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، (د:ت).
- مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، ط٣، دار القلم، دمشق – سوريا، ٢٠٠٠م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥م.
- المختارات من المناسبات بين السور والآيات، ابتسام عمر العمودي، ط١، مركز تدبّر للاستشارات التربوية والتعليمية، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٨م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب، الفخر الرازي (ت٦٠٤هـ)، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٨١م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط٤، مطبعة كيميا، قم – إيران، ١٤٢٥هـ.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ط٥، منشورات دار التفسير، قم – إيران، ٢٠١٠م.
- النصّو الخطاب (قراءة في علوم القرآن)، د. محمد عبد الباسط عيد، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ٢٠٠٩م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد عبد الحميد، ط١، دار الكتاب، القاهرة – مصر، ١٩٦٩م.

الرسائل الجامعية

- الانسجام النصّي في القرآن الكريم / الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي أنموذجاً، رحيم مجيد راضي، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٤م.
- بُنية النصّ في سورة الكهف / مقاربة نصّيّة للاتساق والسياق، شعيب محمودي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري- قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، ٢٠١٠م.
- التناسب في سورة البقرة، طارق مصطفى محمد حميدة، رسالة ماجستير، الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة القدس، ٢٠٠٧م.
- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها / دراسة تطبيقية في سور جزء عمّ، عصام أسعد أحمد، رسالة ماجستير، كلية أصولا لدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية- غزة، ٢٠١٢م.

- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها/ دراسة تطبيقية للجزء الأول من سورة البقرة، أحمد محمد عطية المنيراوي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسما لتفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية – غزة، ٢٠١٠م.

المجلات والدوريات

- بناء العتبات في القرآن الكريم، وداد مكاوي حمود، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد ٢١، العدد ١، ٢٠١٣م.